تفسير إبن كثير

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ولما وصفهم [االله] تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال : (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)وثبت في الصحيحين أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " إذا سألتم االله الجنة فاسألوه الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن " .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، رضي االله عنه ، قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله : (أولئك هم الوارثون) .وقال ابن جريج ، عن ليث ، عن مجاهد : (أولئك هم الوارثون) قال : ما من عبد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة ، ويهدم بيته الذي في النار ، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة ، ويبنى بيته الذي في النار . وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك

.فالمؤمنون يرثون منازل الكفار ; لأنهم [كلهم] خلقوا لعبادة االله تعالى ، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة ، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل ، بل أبلغ من هذا أيضا ، وهو ما ثبت في صحيح مسلم ، عن أبي بردة ، عن أبيه ، عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها االله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى " .وفي لفظ له : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إذا كان يوم القيامة دفع االله لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا ، فيقال : هذا فكاكك من النار " . فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة باالله الذي لا إله إلا هو ، ثلاث مرات ، أن أباه حدثه عن رسول االله صلى االله عليه وسلم ، قال : فحلف له . قلت : وهذه الآية كقوله تعالى : (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) [مريم : 63] ، وكقوله : (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) [الزخرف : 73] . وقد قال مجاهد ، وسعيد بن جبير : الجنة بالرومية هي الفردوس .وقال بعض السلف : لا يسمى البستان فردوسا إلا إذا كان فيه عنب ، فاالله أعلم .